قواعد التوبيخ[1]

قد يلجأ البعض إلى توبيخ غيره، عملًا بقول القديس بولس الرسول إلى تلميذه تيموثاوس الأسقف: "وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ" (2تي4: 2). وأمام هذا التوبيخ نضع بعض الملاحظات:

1- **هل هذا المُنتهر له سلطان الانتهار**، كما كان للقديس تيموثاوس الأسقف؟ وهل الذي يقوم بتوبيخه هو تحت مسئوليته الروحية؟ وهل هو أصغر منه أم أكبر؟

2- **ما هو أسلوب التوبيخ؟** هل هو بقسوة وعنف؟ هل هو بطريقة جارحة مهينة؟ هل بطريقة منفرة.

إن بولس الرسول قال لكهنة مدينة أفسس: "مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلًا وَنَهَارًا لَمْ أَفْتُرْ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ" (أع 20: 31).

3- **لذلك إن انتهرت أحدًا، فليكن ذلك بتواضع وحب.** لا تنتهر بسلطان، ولا بتعال وكبرياء. اجعل التوبيخ يأخذ أسلوب النصيحة الهادئة، وليس أسلوب التجريح.

4- **لا تنتهر- من هم تحت سلطانك- على كل خطأ...**

فداود النبي يقول للرب: "إن كنتَ للآثامِ راصدًا يا رَبُّ، يا رَبُّ مَن يَثبُتُ. لأنّ مِن عِندِكَ المَغفرَةَ" (مز130: 3، 4).

إن توبيخك على كل خطأ، يوقع غيرك في صغر النفس، وتبدو أنت أمامه كمن يتصيد له الخطأ...

5- **لا توبخ أمام الآخرين، ففي هذا لون من الحرج.**

ويستثني الكتاب من هذه القاعدة الخطايا المعروفة للكل. فالمستهترون الذين يخطئون بلا مبالاة أمام الكل، يقول الرسول: "وَبِّخْهُمْ أَمَامَ الْجَمِيعِ لِكَيْ يَكُونَ عِنْدَ الْبَاقِينَ خَوْفٌ" (1تي5: 20).

أما الخطايا التي تحدث في الخفاء، وبخ عليها في الخفاء.

6- ليكن توبيخك بإقناع وبمحبة...

اقنع من توبخه، بأنك تحبه وتخاف عليه، وإنك تكلمه من أجل فائدته. وليس توبيخك ناتجًا عن عداوة أو احتقار!

7- يمكن أن يكون التوبيخ بطريقة غير مباشرة:

بحيث يكون فيها عنصر التلميح أكثر من التصريح. أو يكون ذلك بطريقة إيجابية، بشرح فوائد الطريق الروحي العكسي لما حدث.

8- يمكن أن يسبق التوبيخ مديح، ويعقبه تشجيع.

وقد سلك الرب بهذا الأسلوب مع المرأة السامرية، دون أن يجرحها (يو4: 17، 18).

---

[1] مقال: قداسة البابا شنوده الثالث "كلمة منفعة (173) – قواعد التوبيخ"، مجلة الكرازة 2 أغسطس 1985م.